مركز حمورابي

القوة هي الحل في منافسة الولايات المتحدة مع الصين

القوة هي الحل في منافسة الولايات المتحدة مع الصين

إن الكفاح من أجل القيم العالمية يتطلب تحالفاً أقوى .

بقلم مايكل مازا، مدير أول في معهد Project 2049 وزميل أول غير مقيم في معهد تايوان العالمي
ترجمة: صفا مهدي
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

16 نيسان **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

"إننا نواجه أيديولوجية معادية عالمية في نطاقها، وإلحادية في طابعها، وقاسية في هدفها، وماكرة في أسلوبها." في خطاب الوداع الشهير الذي ألقاه دوايت د. أيزنهاور، قدم الرئيس السابق تقييمًا واضحًا لتهديد الحرب الباردة، وهو "الخطر" الذي سيكون "لأجل غير مسمى".

واليوم، يواجه الأميركيون مرة أخرى احتمال خوض صراع طويل ومعقد. وفي سعيه إلى تحقيق الأمن، يسعى الحزب الشيوعي الصيني إلى الاستيلاء على حصة الأسد من السلطة في النظام الدولي، والتي سوف يستخدمها لتحييد التهديدات العسكرية والاقتصادية والإيديولوجية المتصورة. المنافسة على القوة المهيمنة مستمرة.

في كتابه الحائز على جوائز حول تاريخ بداية الحرب الباردة، كتب ملفين ب. ليفلر أن الولايات المتحدة "ورثت" "موقع التفوق" في نهاية الحرب العالمية الثانية، وأن إدارة ترومان كانت عازمة على الحفاظ عليه. وفي نهاية المطاف، ستتبنى "استراتيجية الغلبة"

التفوق لا يعني الهيمنة. كان يعني خلق بيئة عالمية مضيافة لمصالح الولايات المتحدة وقيمها؛ ويعني تطوير القدرات للتغلب على التهديدات والتحديات؛ كان ذلك يعني تعبئة القوة للحد من النفوذ السوفييتي على محيطها.

ولأن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كانا منخرطين في منافسة محصلتها صفر، فقد زعمت إحدى ورقات تخطيط السياسات أن "السعي إلى الحصول على قوة أقل من الراجحة يعني اختيار الهزيمة". وفي حين أنه ليس من السهل تحقيق ذلك بأي حال من الأحوال، فإن الأناقة في تعريف "القوة المهيمنة" على أنها "هدف السياسة الأمريكية" كانت في صراحة شديدة.

حظت الولايات المتحدة وتحالف الحلفاء والشركاء الذين تقودهم بمثل هذا التفوق في القوة منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، إن لم يكن من قبل ذلك. ولكن اليوم، تسعى الصين إلى انتزاع هذا التفوق لنفسها.

لماذا تسعى الصين إلى رجحان القوة ـ ومن وجهة نظر الحزب الشيوعي الصيني، تحتاج إليها؟ إن الحزب الشيوعي الصيني الحاكم مدفوع بحتمية أساسية واحدة خاصة به: الحفاظ على حكمه واستدامته. إن المصالح الأساسية المحددة بشكل غامض لجمهورية الصين الشعبية وسياساتها الدفاعية والخارجية والاقتصادية تنبع جميعها من تلك الحتمية، وكذلك من اعتقاد حقيقي على ما يبدو بأن الصين تستحق - بل إنها مقدرة لها - أن تطالب بسيادتها، وتحتل مكانتها على قمة التسلسل الهرمي للقوة الدولية، أولاً في آسيا ثم على مستوى العالم.

وكما أشار كيفن رود في مجلة فورين أفيرز في أواخر عام 2022، أعلن شي جين بينج في وقت مبكر من عام 2017 أن "الأمة الصينية، بموقف جديد تمامًا، تقف الآن شامخة وثابتة في الشرق".

وينشغل شي أيضًا بالتهديدات المتصورة التي قد تعرقل هذا المصير. بالنسبة له، "الأمن القومي" يتعلق في المقام الأول بأمن النظام وربما بأمنه الشخصي أيضًا، كما جادلت شينا تشيستنت غرايتنز. في تقرير عمل شي الذي قدمه إلى المؤتمر العشرين للحزب في أكتوبر/تشرين الأول 2022، وصف "الأمن السياسي" بأنه "المهمة الأساسية" للحزب الشيوعي الصيني، ولا يقدم له "الأمن الدولي" سوى "الدعم". وقال إنه بالنظر إلى المستقبل، "سنحمي بحزم أمن قوة الدولة الصينية وأنظمتها وأفكارها".

من أجل تأمين الأهداف الأساسية لسياسة الأمن القومي الأمريكية، في مواجهة قوة مهيمنة طموحة وعدائية، والتي تتمثل في الحفاظ على سلامة الوطن الأمريكي واستمرار أسلوب الحياة الأمريكي ورفاهية شعبها، يتعين على الولايات المتحدة أن تجتمع مع شركائها في التحالف لتجنيد قوة أكبر من منافسها من القوى الكبرى وشركائها المنافسين، ثم استخدام هذه القوة بشكل فعال.

ويتطلب ذلك مزيجًا من الأساليب الدفاعية والاستباقية، لمواجهة تقدم الصين من جهة وتعزيز القوة الأمريكية وحلفائها من جهة أخرى. هناك أربعة مجالات رئيسية ينبغي للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أن يتصرف فيها.

أولًا: يجب على الولايات المتحدة أن تعمل على تقويض الفوائد الاستراتيجية للجيش الصيني المتقدم، والاستثمار في جيش قادر على الدفاع عن الوطن الأمريكي والدفاع عن المصالح الأمريكية في الخارج، وتشكيل بيئة أمنية دولية يمكن للولايات المتحدة أن تزدهر فيها. ستحتاج الولايات المتحدة إلى امتلاك قوة نووية وتبني عقيدة نووية مصممة خصيصًا لعالم يتزايد فيه ترسانة الأسلحة النووية الصينية بسرعة.

وتثير المجاملة الصينية الروسية الحاجة المحتملة إلى ردع قوتين نوويتين رئيسيتين في وقت واحد (ربما وسط صراع تقليدي)، كما تكثر الصراعات الإقليمية ذات الجوانب النووية. ويتعين على الجيش الأميركي أن يكون قادرًا على الدفاع عن حلفائه الآسيويين، والحفاظ على محيط الدفاع الأمامي، واحتواء القوة العسكرية الصينية خلف سلسلة الجزر الأولى.

ويجب على الحلفاء والشركاء أن يلعبوا دورًا حاسمًا. ليس لهوى الشكاوى حول عدم استثمار أعضاء التحالف في الدفاع عن أنفسهم أي أساس من الصحة. ولكن حتى عندما تخيب الآمال في الحلفاء، فإنهم يعززون من القوة الأمريكية ويقوون التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة من خلال المساهمة بقوات في وحدات وعمليات التحالف، ومن خلال توفير الوصول إلى القواعد العسكرية للولايات المتحدة والجيوش المتحالفة الأخرى، ومن خلال المساهمة في تصور القوة في العراق.

تسعى سياسة التحالف الأمريكية الذكية لرعاية الحديقة الدبلوماسية، كما وصفها وزير الخارجية السابق جورج شولتز، بالإضافة إلى السعي للاستثمار في شراكات جديدة، وخصوصًا في أفريقيا وأمريكا اللاتينية، والتي تكتسب أهمية متزايدة في المنافسة بين الولايات المتحدة والصين.

ثانيًا: يجب على الولايات المتحدة أن تزيد بقوة من جهودها في الصراع من أجل النفوذ الاقتصادي، وبالتالي الدبلوماسي، سواء في العالم المتقدم اقتصاديًا أو في العالم النامي. عندما يتعلق الأمر بالتجارة الدولية وتدفقات رأس المال، تعمل بكين على تأمين جميع الطرق باتجاه الصين؛ ومبادرة الحزام والطريق تعتبر واحدة من التجسيدات لهذا الهدف. هذا النتيجة غير مضمونة على الإطلاق، ولكن الولايات المتحدة تخاطر بفقدان المزايا التي تتمتع بها.

تعمل إدارة بايدن بجد لإقناع الشركاء الاقتصاديين الأجانب - وربما لإقناع نفسها أيضًا - بأن الوصول إلى الأسواق لم يعد الهدف الأساسي. ومع ذلك، يظل الوصول إلى السوق الأمريكية هو المطلوب بالضبط من قبل المصدِّرين الأجانب. وعلى الرغم من أن عدد سكان الصين أكبر بكثير، إلا أن الإنفاق الاستهلاكي في الولايات المتحدة يفوق بكثير الإنفاق في الصين، وفقًا لبيانات البنك الدولي، ومن المحتمل أن يظل الوضع كذلك.

وهذه ميزة أمريكية لا تحظى بالتقدير الكافي، وهي ميزة لم تستخدمها إدارة ترامب ولا إدارة بايدن. ولو فعلوا ذلك، فإن الاستثمارات الصينية في البنية التحتية في البلدان النامية قد تكون في الأساس بمثابة ضمان للتجارة المتنامية لتلك البلدان مع الولايات المتحدة. وبدلا من ذلك، من خلال مبادرات مثل الإطار الاقتصادي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ، تعمل الولايات المتحدة بشكل أساسي على تعزيز التجارة. ومن شأن أجندة التجارة الخارجية الإيجابية والعدوانية أن تعمق نفوذ الولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم وتثري الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها، وكلاهما مهم لتوسيع القوة الأمريكية.

ثالثًا، يجب على الولايات المتحدة الرد بقوة على جهود الصين في تصدير الممارسات الاستبدادية، وتعزيز الفساد في الخارج، والتحريض على تقويض العمليات الديمقراطية في البلدان الحرة. من أجل ذلك، ينبغي على الولايات المتحدة دعم ترسيخ وانتشار القيم الليبرالية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك داخل الصين نفسها. يجب أن تظل واشنطن ملتزمة بتعزيز الديمقراطية، ليس فقط بواسطة القوة العسكرية ولكن أيضًا بواسطة الدعم لعمل الصحفيين ومجموعات المجتمع المدني والنشطاء الليبراليين. ببساطة، كلما زادت عدد الديمقراطيات، زادت قوة الأبطال الديمقراطيين، بما في ذلك الولايات المتحدة. والأهم من ذلك، ينبغي على الولايات المتحدة عدم فقدان الأمل في أن تصبح الصين يومًا ما بطلاً للديمقراطية، ويجب أن تستخدم الوسائل المتاحة لها للمساعدة في تحقيق هذا المستقبل. ينبغي لواشنطن أيضًا مواجهة الهجمات الصينية على تشكيل النظام الدولي. يجب على الولايات المتحدة المنافسة على قيادة المنظمات الدبلوماسية والاقتصادية الدولية، والحفاظ على دور رئيسي في وضع المعايير والقواعد التي تحكم النظام الدولي. وسواء كان ذلك عن طريق تعزيز دعمها لمطالباتها بتايوان، أو محاولاتها للتأثير على المعايير الدولية لحقوق الإنسان، أو تعزيز مواصفاتها التكنولوجية المفضلة.

يجب على الولايات المتحدة أن تكون فعّالة في استخدام المنظمات الدولية لدعم مصالحها الخاصة وتعزيز مكانتها في النظام الدولي.
يجب على واشنطن إعادة اكتشاف موهبتها في قيادة وتشكيل المنظمات الدولية، بهدف نهائي هو ترسيخ القوة والنفوذ العالميين الأمريكيين.
إذا تنافست واشنطن بقوة في هذه المجالات الأربعة - القوة العسكرية، والنفوذ الاقتصادي، والحرب الأيديولوجية، وبناء النظام - فيمكن للولايات المتحدة وشركاؤها أن يحشدوا رجحانًا للقوة داخل النظام الدولي، مما يمكنهم من الردع والدفاع بنجاح ضد العدوان والتصرف بشكل استباقي. يجب عليهم العمل على تعزيز مصالحهم الخاصة.
ومع ذلك، حتى لو فازت الولايات المتحدة في السباق على رجحان القوة، فإنها قد تخسر منافستها الاستراتيجية مع الصين. إن الجغرافيا السياسية ليست تمرينًا رياضيًا بسيطًا؛ ولو كان الأمر كذلك، لكانت الولايات المتحدة قد فازت بشكل حاسم في الحروب في كوريا وفيتنام، وكذلك في العراق وأفغانستان. وفي كل حالة، واجهت الولايات المتحدة خصومًا أقل قوة بكثير؛ وحتى عندما كان لهؤلاء الخصوم داعمون أجانب، فإن هؤلاء الشركاء لم يقدموا قوتهم الكاملة. إن القوة - سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو دبلوماسية أو غير ذلك - هي وسيلة وليست غاية. ويمكن إساءة استخدامها أو تبديدها أو عدم استغلالها بالقدر الكافي. يجب تأمين رجحان القوة لوضع الولايات المتحدة في وضع يمكنها من الفوز سلميًا في منافستها الاستراتيجية مع الصين، ولكن في غياب التطبيق الذكي لهذه القوة، قد يظل النصر بعيد المنال.

ولكن كيف يمكن تعريف النصر؟ توفر استراتيجية الأمن القومي لإدارة بايدن بدايات الإجابة: "تحقيق مستقبل أفضل لعالم حر ومنفتح وآمن ومزدهر". إن مثل هذا المستقبل سيكون مستقبلاً يتم فيه تأمين السلامة الجسدية للوطن الأمريكي، ويزدهر فيه أسلوب الحياة الأمريكي، ويزدهر فيه الشعب الأمريكي.
وهذه الرؤية هي صدى واضح لما وصل إليه الرئيس السابق جورج بوش الأب. إن رؤية بوش لتحقيق النصر في الحرب الباردة كانت "أوروبا كاملة وحرة" و"تعيش في سلام مع نفسها". وكان ذلك يتطلب بطبيعة الحال إما شريكاً راغباً في الاتحاد السوفييتي، أو اتحاداً سوفييتياً لم يعد موجوداً. وكان بوش يأمل في الأول. "هدفنا"، على حد تعبيره، "هو إقناعهم، خطوة بخطوة، بأن تعريفهم للأمن عفا عليه الزمن، وأن مخاوفهم العميقة لا أساس لها من الصحة".

أعرب رجل دولة أمريكي آخر عن وجهة نظر بديلة في بداية الحرب الباردة. في عام 1947، وصف جورج كينان سياسة أمريكية مصممة "لتعزيز الميول التي يجب أن تجد في النهاية منفذها إما في التفكك أو التراجع التدريجي للقوة السوفيتية". في النهاية، شق كل من بوش وكينان طريقه.

باختصار، ما تطلبه الأمر بالنسبة للولايات المتحدة، إلى جانب أوروبا الغربية، لتحقيق رؤيتها لأوروبا كاملة وحرة وفي سلام وتحييد قوة الشيوعية الدولية هو أن يتوقف الاتحاد السوفيتي عن المنافسة، وفي النهاية، ينهار.

اليوم، تستمر المنافسة الاستراتيجية كعمل قائم. من غير المرجح أن يحدث التطبيق الفعال للقوة الأمريكية والحليفة تحويلًا، على الأقل في المدى القريب، ولكنه سيعرقل جهود جمهورية الصين الشعبية لوضع قوتها الخاصة في استخدامات تحويلية. ينبغي لهذا الإجراء أن يسعى إلى دعم نظام ما بعد الحرب وما بعد الحرب الباردة بأفضل شكل ممكن، وتعزيز هذا النظام وتحديثه عندما تتاح الفرصة. يجب أن يتخذ الإجراء تدابير نشطة لمواجهة جهود الصين النشطة لإلغاء هذا النظام، وضعف الولايات المتحدة وشركائها في التحالف، وكسب نفوذ اقتصادي وعسكري ودبلوماسي على أعضاء التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة. يجب وضع النظام الصيني تحت ضغط مستمر من الداخل والخارج. الآن، يتعين علينا الانتظار لماذا؟ إما أن تقوم القيادة الصينية المستقبلية بإعادة تقييم مصالحٍ وأهداف واستراتيجية جمهورية الصين الشعبية - وربما يصبح ذلك أكثر احتمالًا مع تزايد التحديات الديموغرافية والاقتصادية - أو أن تبدأ الصين بالتصدع تحت الضغط. لا يستلزم النصر بالضرورة تفكك جمهورية الصين الشعبية كما حدث مع الاتحاد السوفيتي من قبلها - على الرغم من أن مثل هذه النتيجة ممكنة، وربما مرغوبة - ولكن هناك حاجة إلى تحول كبير.

إن الجائزة الاستراتيجية الكبرى في آسيا ـ والأهم من ذلك، الجائزة الكبرى لشعب الصين -تتلخص في إقامة صين ديمقراطية ليبرالية حيث يستطيع الشعب الصيني أن يعيش في رخاء وحرية وسلام. إن من المرجح أن تكون هذه النتيجة مع الغلبة الأمريكية للقوة في النظام الدولي.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية